التَّارِيخُ: 14.06.2024

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ...

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

اَلْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلاَّ الْجَنَّةُ.

الحَجُّ: هِيَ العِبَادَةُ الَّتِي تُحْيِي الإِنْسَانِيَّةَ وَتَبْنِي المُجْتَمَعَ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

اليَوْمُ هُوَ الثَّامِنُ مِنْ ذِي الحِجَّةِ، يَوْمُ التَّرْوِيَةِ. وَهُوَ اليَوْمُ الذِي يَخْرُجُ فِيهِ صُيُوفُ الرَّحْمَنِ مِنْ مَكَّةَ المُكَرَّمَةَ مُتَوَجِّهِينَ إِلَى عَرَفَاتٍ. وَغَدًا يَوْمُ عَرَفَةَ الَّذِي سَيَقِفُ فِيهِ الحُجَّاجُ جَمِيعًا فِي عَرَفَاتٍ. وَسَيَتَضَرَّعُونَ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِالدُّعَاءِ. فَأَسْأَلُ اللهَ العَظِيمَ أَنْ يَجْعَلَ حَجَّ إِخْوَانِنَا وَأَخَوَاتِنَا مَبْرُورًا وَدُعَاءَهُمْ مَقْبُولاً.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الأَعِزَّاءُ!

إِنَّ الحَجَّ عِبَادَةٌ فِيهَا مِنَ الحِكَمِ وَالبَرَكَاتِ الإِلَهِيَّةِ الشَّيْءَ الكَثِيرَ، فَهِيَ عِبَادَةٌ تُحْيِي الإِنْسَانِيَّةَ وَتَبْنِي المُجْتَمَعَ. وَالحَجُّ هُوَ أَحَدُ أَرْكَانِ الإِسْلَامِ الخَمْسَةِ. وَهُوَ لِقَاءُ الأُخُوَّةِ الَّذِي يَخْتَلِطُ فِيهِ مُسْلِمُو العَالَمِ بِبَعْضِهِمُ البَعْضَ. الحَجُّ هُوَ القِيَامُ وَالبَعْثُ. وَيُعَبِّرُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ هَذِهِ الحَقِيقَةِ فِي الآيَةِ الكَرِيمَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : **"جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ ..."**[1].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الأَفَاضِلُ!

إِنَّ المُؤْمِنَ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَنَالَ بِشَارَةَ الحَبِيبِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **"اَلْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ."**[2]. يَدْخُلُ أَوَّلًا فِي الإِحْرَامِ. الْإِحْرَامُ هُو تَرْكُ كُلِّ مَا هُوَ مَعْصِيَةٌ وَمُحَرَّمٌ وَلِبْسُ لِبَاسِ التَّقْوَى . وَيَنْصَحُنَا الإِحْرَامُ بِأَنْ نُطَهِّرَ أَنْفُسَنَا مِنَ المَطَامِعِ وَالشَّهَوَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالسُّلْطَةِ وَالْمَنْصِبِ وَالْجَاهِ وَالشُّهْرَةِ . وَيُعَلِّمُنَا أَنْ نَتَجَنَّبَ الأَمْرَاضَ الرُّوحِيَّةَ مِثْلَ الحِقْدِ وَالْكَرَاهِيَةِ وَالْغَضَبِ وَالْعُنْفِ. وَيُذَكِّرُنَا أَنْ نَحْفَظَ اللِّسَانَ عَنِ الكَذِبِ، وَالْأُذُنَ عَنِ الغِيْبَةِ، وَالعَيْنَ عَنِ الحَرَامِ، وَالْقَلْبَ عَنِ الحَسَدِ.

وَالْمُؤْمِنُ الَّذِي يَلْبَسُ لِبَاسَ الإِحْرَامِ يَذْهَبُ إِلَى عَرَفَاتٍ لِأَدَاءِ فَرِيضَةِ الحَجِّ. عَرَفَات : هُوَ الْمَكَانُ الَّذِي تُدَاسُ فِيهِ الشُّرُورُ الَّتِي تُفْسِدُ الإِنْسَانَ وَالْمُجْتَمَعَ تَحْتَ الأَقْدَامِ وَيُعْلَنُ فِيهِ لِلْعَالَمِ القِيَمُ الإِنْسَانِيَّةُ وَالْوِجْدَانِيَّةُ الَّتِي تَضْمَنُ السَّلَامَ وَالطُّمَأْنِينَةَ. يُعَلِّمُنَا عَرَفَاتُ أَنْ نَتَأَمَّلَ فِي المَوْتِ وَالْقِيَامَةِ وَالْحِسَابِ. وَيُنَبِّهُنَا إِلَى أَنْ نَتَّحِدَ بِوَعْيِ الأُمَّةِ وَأَنْ لَا نُسَاوِمَ عَلَى الوَحْدَةِ وَالتَّضَامُنِ، وَكَمَا أَنَّهُ يُؤَكِّدُ عَلَى لُزُومِ التَّوْحِيدِ أَيِ الإِيمَانِ بِوَحْدَانِيَّةِ اللهِ تَعَالَى، وَقَدْ أَعْلَمَنَا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهَذِهِ الحَقِيقَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : **" إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ"**[3] .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الأَفَاضِلُ!

وَمِنْ فَرَائِضِ الحَجِّ الأُخْرَى طَوَافُ الزِّيَارَةِ. الطَّوَافُ هُوَ أَنْ نَسْتَقْبِلَ الكَعْبَةَ، أَوَّلُ بَيْتٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ، عَلَى مُسْتَوَى قُلُوبِنَا وَنَطُوفُ حَوْلَهَا سَبْعَ مَرَّاتٍ. الطَّوَافُ يَنْقُشُ فِي قُلُوبِنَا الوَعْيَ بِتَنْظِيمِ حَيَاتِنَا وِفْقَ المَقَايِيسِ الَّتِي وَضَعَهَا رَبُّنَا. إِنَّهُ يُخْبِرُنَا أَنَّ المُؤْمِنِينَ الَّذِينَ تَخْتَلِفُ أَلْوَانُهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ وَأَجْنَاسُهُمْ وَلَكِنَّ أَهْدَافَهُمْ وَمُثُلَهُمُ العُلْيَا وَاحِدَةٌ، يَجِبُ أَنْ يَتَكَاتَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ كَالبُنْيَانِ المَرْصُوصِ .

فَالسَّعْيُ يَنْتَظِرُ المُؤْمِنِينَ بَعْدَ الطَّوَافِ. فَالسَّعْيُ هُوَ البَحْثُ وَالجُهْدُ. وَالسَّعْيُ يُذَكِّرُنَا بِأَنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَسْعَى مِنْ أَجْلِ سَلَامِ أَطْفَالِنَا وَشَبَابِنَا وَرَخَائِهِمْ، مُسْتَلْهِمِينَ جُهُودَ أُمِّنَا هَاجَرَ فِي إِرْوَاءِ ظَمَأِ إِبْنِهَا الوَحِيدِ إِسْمَاعِيلَ. فَإِنَّ الأَخْطَارَ الَّتِي تُهَدِّدُ أَطْفَالَنَا اليَوْمَ لَيْسَتْ أَقَلَّ أَهَمِّيَّةً وَلَا أَبْسَطَ مِنَ العَطَشِ الَّذِي كَانَ يُهَدِّدُ النَّبِيَّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَمَا كَانَ صَغِيرًا. وَالحَقِيقَةُ أَنَّ أَطْفَالَنَا وَشَبَابَنَا إِذَا حُرِمُوا مِنَ اللهِ وَالدَّارِ الآخِرَةِ وَالنَّبِيِّ وَالكِتَابِ وَالإِيمَانِ وَالأَخْلَاقِ، فَإِنَّهُمْ سَيُوَاجِهُونَ صُعُوبَاتٍ أَكْبَرَ مِنْ مَصِيرِ إِسْمَاعِيلَ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الأَعِزَّاءُ!

وَفِي نِهَايَةِ خُطْبَتِي أَوَدُّ أَنْ أُشَارِكَكُمْ نُقْطَتَيْنِ: الأُولَى: أَنَّ الكَثِيرَ مِنْ إِخْوَانِنَا وَأَخَوَاتِنَا سَيُسَافِرُونَ بِسَبَبِ العِيدِ. فَدَعُونَا نَتَحَلَّى بِالصَّبْرِ وَالتَّفَاهُمِ وَالحَذَرِ أَثْنَاءَ السَّفَرِ حَتَّى لَا تَتَحَوَّلَ فَرْحَةُ العِيدِ إِلَى حُزْنٍ. وَدَعُونَا نَحْتَرِمُ حُقُوقَ بَعْضِنَا البَعْضَ وَقَوَانِينَنَا. وَنَتَجَنَّبُ السُّلُوكِيَّاتِ الخَاطِئَةَ الَّتِي قَدْ تُعَرِّضُنَا لِلْخَطَرِ عَلَى أَنْفُسِنَا وَعَائِلَاتِنَا وَالْآخَرِينَ. وَنُقْطَةٌ أُخْرَى هِيَ أَنَّ لَا نَنْسَى أَدَاءَ تَكْبِيرَاتِ التَّشْرِيقِ الَّتِي سَتَبْدَأُ بِصَلَاةِ الصُّبْحِ غَدًا وَتَنْتَهِي بِصَلَاةِ العَصْرِ فِي رَابِعِ أَيَّامِ العِيدِ بَعْدَ صَلَاةِ الفَرِيضَةِ.

فِي هَذِهِ الأَيَّامِ المُبَارَكَةِ الَّتِي تُقْبَلُ فِيهَا الدَّعَوَاتُ أَدْعُو اللهَ أَنْ يَكُونَ عِيدُ الأَضْحَى المُبَارَكِ خَيْرًا لِأُمَّتِنَا الحَبِيبَةِ وَالعَالَمِ الإِسْلَامِيِّ وَالإِنْسَانِيَّةِ جَمْعَاءَ، وَأَنْ يَعُمَّ السَّلَامُ وَالخَلَاصُ عَلَى جَمِيعِ المَظْلُومِينَ وَالمُضْطَهَدِينَ فِي العَالَمِ، وَخَاصَّةً إِخْوَانَنَا وَأَخَوَاتِنَا فِي غَزَّةَ.

---

[1] سُورَةُ المَائِدَةِ، 5 / 97 .

[2] البُخَارِي، كِتَابُ العُمْرَةِ، 1 .

[3] سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ، 21 / 92.